

مشاهد التحدي في الرسم العراقي المعاصر

Scenes Of Challenge In Contemporary Iraqi Painting

أ.د. ماهر كامل نافع الناصري

ايهاب عباس حسين

Dr.Maher Kamel Nafie AL- Nasiri

Ihab Abbas Hussein

abbasehabe@gmail.com

1966babel@gmail.com

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة (مشاهد التحدي في الرسم العراقي المعاصر)، ويقع في اربع فصول . تضمن الفصل الاول / تبين مشكلة البحث التي تتلخص بالسؤال عن مشاهد التحدي في الرسم العراقي المعاصر. واهمية البحث ويهدف البحث الى كشف مشاهد التحدي في الرسم العراقي المعاصر وحدود البحث التي تشمل الحدود الموضوعية: وهي الاعمال المنجزة التي تتحدث عن التحدي والاستسلام في الرسم العراقي المعاصر والحدود الزمانية: (١٩٨٧-٢٠٢٢) والحدود المكانية في العراق. وتضمن الفصل الثاني / الاطار النظري للبحث مبحثين : المبحث الاول / مفهوم التحدي و المبحث الثاني (تجليات التحدي في الرسم العراقي المعاصر) وتناول الفصل الثالث (الاجراءات) مجتمع البحث ، وعينة البحث البالغة (٣) نماذج ، وأداة البحث ومنهجة وتحليل العينات . وتضمن الفصل الرابع الذي عني بالنتائج التي منها : ١- ان تجسيد الاحداث المفاجئة لصور التحدي من قبل فناني العراق له قيمة كبيرة في رفض الظلم والقهر الذي تعرض له العراق ٢- اخذ الفنان العراقي دور المؤرخ الذي سجل ابرز الاحداث التي مرت بالبلد من خلال الرسم العراقي المعاصر . كما توصل الباحث الى جملة من الاستنتاجات كان اهمها: ١- ان التوفيق بين شكل العمل ومضمونه، يتحقق من خلال تنوع الاساليب التقنية لابرار صور التحدي، سواء كان التحدي الفني ظاهري او ضمني ، من خلال محاكات الواقع ٢- استخدم الفنان التجسيم الذاتي ليعبر عن التحدي، من خلال الالتزام بالقواعد الموضوعية بالرغم من تنوع الاساليب الفنية.

الكلمات المفتاحية : التحدي ، الرسم العراقي المعاصر

Abstract:

This research is concerned with studying (scenes of challenge in contemporary Iraqi painting), and it consists of four chapters. The first chapter includes a statement of the research problem, which is summarized by the question about scenes of challenge in contemporary Iraqi painting. The importance of the research The research aims to reveal the scenes of challenge in contemporary Iraqi painting and the limits of the research, which include the objective limits: which are the completed works that talk about challenge and surrender in contemporary Iraqi painting and the temporal limits: (1987-2022) and the spatial limits in Iraq. The second chapter / the theoretical framework of the research included two sections: the first section / the concept of challenge and the second section (manifestations of challenge in contemporary Iraqi painting). The third chapter (procedures) dealt with the research community, the research sample of (3) models, the research tool, methodology and analysis of samples. The fourth chapter included the results, including: 1- The embodiment of sudden events of images of challenge by Iraqi artists has great value in rejecting the injustice and oppression that Iraq was exposed to. 2- The Iraqi artist took the role of the historian who recorded the most prominent events that the country went through through contemporary Iraqi painting. The researcher also reached a number of conclusions, the most important of which were: 1- The reconciliation between the form of the work and its content is achieved through the diversity of technical methods to highlight images of challenge, whether the artistic challenge Apparent or implicit, through imitation of reality. 2- The artist used self-representation to express the challenge, adhering to objective rules despite the diversity of artistic styles.

Keywords: Challenge, Contemporary Iraqi Painting

الفصل الاول : (الاطار المنهجي للبحث)

أولاً: مشكلة البحث:

يدفعنا الحديث عن نشأة الفن التشكيلي المعاصر في العراق الى توجيه أبصارنا نحو بداية القرن العشرين، الذي شهد النهضة الحقيقية للفن التشكيلي ، فا لمتتبع لمسيرته يجد أنه لم يولد من العدم بل جاء نتيجة جهود مضنية بذلها الفنانون في صراعهم المستمر لتهيئة فكر المجتمع لتقبل ثقافة فنية تتسم با لمزاوجة بين موروث عربي ذي روحية إسلامية وفكر أوروبي حداثي ذي نزعة علمية تجريبية .

حيث ان الترابطات الذهنية الموجودة في الطبيعة، التي يلمسها الفنان في عدة أوضاع تعد من أهم الخصائص التي تميز الفنون التشكيلية ، فكلما زاد خيال الفنان زاد وزن التجربة الفنية، ويستطيع الفنان ان يحرف ويتلاعب بمضامين عمله الفني ، لإظهار بعض المعاني والتأكيد عليها من خلال حذف أو إضافة بعضها ، ويمكن وصف اسلوبه بأنه البصمة الفنية التي ينفرد بها وتميزه عن غيره ، حيث لم يتحدد الفن بقواعد للأسلوب المستخدم.

يعتبر مفهوم التحدي من أقدم المفاهيم التي عرفها الإنسان في عصوره التاريخية. وإذا نظرنا إلى بدايات هذا المفهوم ، فإن ذلك سيأخذنا إلى البدايات الأولى لممارسة التحدي . وتاريخياً يعود تاريخها إلى مرحلة ما قبل التاريخ التي عاش فيها الإنسان بشكل وحشي. وكما ذكر الله تعالى في كتابه الحكيم عن أول تحدي دموي بين قابيل وهابيل،

فلا يخفى على الجميع أن لكل مفهوم مصاديق متنوعة ومتعددة، فالمفهوم عام والمصداق خاص، كذلك مفهوم التحدي له عدة مصاديق متنوعة، فالنفس التي تحوي التحدي محال أن تحوي الضعف والعكس صحيح، ولأن حياة الافراد ومصائر الشعوب تعتمد على مفهوم التحدي بصورة كبيرة، حتى لكانها صورة مصغرة لها أو مقاله تختصر أهم أحداثها ومعانيها .

حيث جسد الفنان المعاصر في العالم بصورة عامة وفي العراق بصورة خاصة هذه المراحل باروع الصور الفنية التي خلدت مشاهد التحدي في كثير من اطياف المجتمع ونتيجة لعدم وجود دراسه اكاديميه موضوعية تتناسب واهميه هذا الموضوع الذي يمثل تنوع مشاهد التحدي في الرسم العالمي المعاصر تولد لدى الباحث الدافع الكبير لفحص وقراءه هذا الموضوع والبحث عن اجابه للمشكلة التي تتلخص بالسؤال الاتي :-

- ما هو التنوع في مشاهد التحدي في الرسم العالمي المعاصر ؟

ثانياً :أهمية البحث والحاجة إليه: +

١ . يسلط الضوء على كيفية تجسيد الفنان المعاصر لهذه المرحلة من خلال الصور الفنية التي خلدت مشاهد التحدي

٢ . يتناول مديات تعبيرية واسعة من خلال الخطاب التعبيري للوحة التشكيلية ضمن اطار التحدي في الرسم العراقي المعاصر

٣ . يفيدنا هذا البحث بكونه يتيح لدارسي الفن ومتذوقيه من لطلبة كلية الفنون الجميلة بصورة عامة وطلبة الدراسات العليا بصورة خاصة من خلال الاطلاع على النتائج والاستنتاجات.

ثالثاً: هدف البحث: تعرف تنوع مشاهد التحدي في الرسم العراقي المعاصر .

رابعاً: حدود البحث

– الحدود الموضوعية : تنوع مشاهد التحدي في الرسم العراقي المعاصر .

– الحدود الزمانية : الاعمال المنجزة من (١٩٨٧ - ٢٠٢٢) .

– الحدود المكانية : العراق .

خامساً: تحديد المصطلحات وتعريفها :

١-المشاهد :

أ- لغوياً: - وجاء في الرازي: شَهِدَ : (المُشَاهِدَةُ) المعاينة ،(وَشْهَدَ)لكسر (شُهوداً)اي حضره فهو (شَاهِدٌ) وقوم شُهود أي حضور (١) .

ب-اصطلاحياً:- يعرفها ابن المناوي في التوقيفات عند مهمات التعاريف :بان الشاهد:عند اهل الحق:ماتعطيهِ المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد(٢) .

٢- التحدي:

أ- لغوياً: - ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة : يَتَحَدَّى، تَحَدَّى، تَحَدَّيَا، فهو مُتَحَدِّ، والمفعول مُتَحَدَّى ، تَحَدَّى فلانٌ فلاناً : غَالَبَهُ وباراهُ "تَحَدَّاهُ أَنْ يَحُلَّ لَغْزاً"(٣)

ب-إصطلاحياً :- ورد في معجم الغني بان الازمة تتجم عن شيء جديد، ويأخذ صفة المعاصرة إلى لحين ظهور غيره، يولّد الحاجة لدى المجمع الذي يندفع بها نحو التغلب عليه(٤). أجراءياً: التحدي:وهو العقبات والصعوبات التي يواجهها الفنان أثناء عملية الإبداع أو التطوير لمنجزة الفني، من خلال أفعال التحدي الظاهري أو الباطني التي يقوم بها الجماعات والأفراد التي ظهرت كمشاهد في اللوحة التشكيلية العراقية المعاصرة .

الفصل الثاني (الاطار النظري للبحث)

المبحث الاول : التحدي مفاهيميا

لقد أصبحت التحديات في عالمنا تحديات أيديولوجية وفكرية أكثر من أي عصر سابق ، إذ لم تعد مرتبطة بمبدأ القوة والردع ، وهذا التحول العالمي له ما يبرر وجوده في القرنين العشرين والحادي والعشرين على حد سواء ، حيث فتح التطور العلمي والتكنولوجي أفق الإنسان بصورة كبيرة ، وغير الكثير من المفاهيم والتصورات التقليدية ، مما جعل الإنسان يهتم بالمفاهيمية باعتبارها سلاح القرن وأحد أسس النضال من خلال التحدي

ورفض الاستسلام الموجود في الرجل السيادي، بما يتماشى مع تحديات العصر ومتطلباته، مفهوم التحدي في الفكر الفلسفي قديم وتنوعت أزمنته وإمكاناته ، بالاعتماد على علاقته بالتاريخ ومدى توفر المشروعية فيه ، كذلك ارتبط هذا المفهوم بوجود الإنسان منذ القدم ، حيث كان تحدي الإنسان في بداية الأمر ضد الطبيعة ، ابتداء من القسوة الطبيعية وصعوبة الحصول على موارد العيش من جهة ، ومن جهة أخرى التهديد الذي كان يتعرض له الإنسان من قبل الحيوانات المفترسة (٥).

تكون التحديات اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية اعتماداً على قوة القانون لأعلى قانون القوة . ويمكن تناول مفهوم التحدي مفاهيمياً وذلك من خلال تعريفاته ومعانيه المتعددة في السياقات المختلفة ، وكيف يتبلور مفهوم التحدي بوصفه فكرة متعددة الأبعاد ، حيث ينظر إلى مفهوم التحدي كنوع من المواجهة مع الذات أو مع الواقع ، وهو مرتبط بالسعي لتجاوز العقبات وتكوين الإمكانيات وفي علم النفس يعتبر مفهوم التحدي محفزاً للنمو والتعلم ، بينما في الفلسفة يطرح التحدي كتعبير عن الإرادة الحرة (٦).

كما أن إشكالية التحدي مع السلطة من أكثر الإشكاليات في الفكر الفلسفي السياسي ، حيث أن هذه الإشكالية لها جذور ممتدة إلى داخل المجتمع الإنساني القديم ، إلا أنها تجلت أكثر بعد تتكوين الدول والأنظمة وما رافقها من تغييرات وتطورات ، فالتحدي والسلطة حالتان منفصلتان ومترابطتان في نفس الوقت (٧).

وتقسم المفاهيم الفلسفية للتحدي إلى :

أ- التحدي في الفلسفة اليونانية :

لقد أدى ظهور الفلسفة اليونانية بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، وكانت بدايتها في المدن اليونانية المدينة (الأيونية) الواقعة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى نشأت الفلسفة في إطار العقلانية اليونانية، والتراث اليوناني هو التراث الفلسفي الوحيد الذي حفظه التاريخ حتى يومنا هذا، وهذا ما لا نجده في الحضارات الشرقية القديمة التي لم يخلدها التاريخ والقليل منها قد وصل إلينا (٨). مرت الفلسفة اليونانية عبر تاريخها بمرحلتين رئيسيتين ، المرحلة الأولى مرحلة الظهور : وتنقسم هذه المرحلة إلى فترتين هما فترة ما قبل سقراط، والتي وضعت فيها أسس الفلسفة النظرية ، تميز هذه المرحلة بتطور النظريات والقضايا الفلسفية التي تحاول تفسير العالم ، والفترة الثانية هي فترة سقراط والسفسطائيين، وفيها بدأ ظهور الفلسفة العملية مع تطور الفكر ، تفسير هذه المرحلة التي ظهر فيها الفيلسوفان أفلاطون وأرسطو، حيث درس أفلاطون القضايا الفلسفية العلمية والنظرية، ومن خلالها توصل إلى حقائق ونتائج مهمة.

لكن أفلاطون اعتمد في دراسة القضايا الفلسفية على مزج الحقيقة بالخيال، والبرهان بالقصة بينما استطاع أرسطو أن يحل المسائل الفلسفية بالعقل، وعمل على إنشاء قسم نهائي للفلسفة، والمرحلة الثانية هي مرحلة الذبول: وهي المرحلة التي تضاعف فيها تأثير الفلسفة اليونانية في حل القضايا الفلسفية ووضع الحلول لها، واقتصر دورها على تعديل وتجديد المذاهب السابقة، و الفلسفة اليونانية تتمتع بعدة خصائص نلخصها فيما يلي : الفلسفة الطبيعية: ركزت الفلسفة اليونانية على العالم الطبيعي، ولم تفرق بين الطبيعة الداخلية والطبيعة الخارجية، ولم تفصل المادة عن الروح، أو الإنسان من العالم الطبيعي(٩).

ب- التحدي في العصور الوسطى و العصر الوسيط:

اولا :العصور الوسطى : الفلسفة المسيحية

وازدهرت الروائع من الاعمال الفنية التي نراها في عصر النهضة بين المسيحيين، ويبدو أن الدين مسيحي كان معادياً جداً للصور والتماثيل، وفي القرن الثاني اعتقد بعض الفلاسفة واللاهوتيين بحرمة الصور والتماثيل ، إلا أن بعض الفلاسفة والفنانين المسيحيين الإيطاليين تحدوا هذا الرأي ورفضوه ولم يستسلموا لأوامر الكنيسة، لكن يبدو أن هذا المنع والتحريم لم يدم طويلاً.

حيث سمح لهم بممارسة الفن الرمزي، وبعد ذلك أصبحوا ماهرين في تزيين الكنائس والمعابد ورسم صور السيد المسيح والقديسين، وقد ظهر ذلك بوضوح من خلال أعمال الفنانين الإيطاليين. أعربت إيطاليا عن حركة فنية عالية في بداية عصر النهضة ،الذي يعود إلى بداية القرن الخامس عشر، ومن أبرز الأعمال الدينية في تلك الفترة نحت تمثال داود عليه السلام على يد مايكل أنجلو ، ورسم قصة الخلق على الكنيسة السادسة عشرة (١٠).

يكمن مفهوم التحدي في فلسفة العصور الوسطى من خلال تجلي التحدي في التوفيق بين العقل والايمان حيث نجد الفلاسفة في هذه الفترة قد سعوا لمواجهة التحدي المتمثل في اثبات توافق العقل الفلسفي مع التعاليم الدينية التي جاءت بها المسيحية وكان التحدي الكبير هو الوصول الى فهم الحقيقة الالهية واستخدام الفلسفة لدعم العقائد الدينية مما استدعى التفكير والاجتهاد لاثبات قدرة العقل على فهم العالم الالهي والعالم الطبيعي في ان واحد .

ان الفن المسيحي القديم في العصور الوسطى كان يمتاز بالتبسيط والسهولة بعيدا عن العمق والابعاد ،لكنه تحدى معظم القيود التي كانت مفروضة عليه من قبل الكنيسة مع بقاءة محتفظا بطابع ديني وروحي مميز ، ومن المعروف ان شكل الحكم السائد في ذلك الوقت هو(البابوية القيصرية)،أي الجمع بين السلطة المادية

والسلطة الروحية في يد حاكم واحد ، حيث ان سلطة الامبراطور على الكنيسة تعتمد على الحق، الذي وضعه ابااء الكنيسة (١١)

ثانيا :العصر الوسيط : الفلسفة الاسلامية :

تعتبر الفلسفة بصورة عامة هي التفكير العقلي المتعمق، الذي يعتبر بوصلة توجه الانسان نحو الطريق الصحيح، ويعتبر مفهوم التحدي من المسلمات الفكرية في الدين الاسلامي حيث ان جميع الرسالات السماوية التي بعثها الله تعالى اعتمدت مبدا التحدي، حيث ان الله تعالى عندما كان يبعث الانبياء والرسل الى اقوامهم كان رسالاتهم رسالات تحدي وهداية، من قبل الخالق سبحانه الى الطواغيت والمتكبرين حيث ان القرآن الكريم كله عبارات تحدي، كما قال تعالى مخاطبا موسى عليه السلام : (اذهبا إلى فرعون إنه طغى ٤٣ فقلوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ٤٤) حيث ان ذهابهما (عليهما السلام) بحد ذاته يعتبر تحدي (١٢).

ونشاهد هنا عظمة الباري سبحانه وتعالى ورحمته حتى مع المعاندين والمتكبرين، حيث بعث الى فرعون النبي موسى واخيه هارون عليهما السلام، كمحاولة لهدايته ولكن هيهات ان يرجع العبد الابق الى مولاه فقد استحوذ عليه الشيطان والانا والنفس الامارة بالسوء، فانساه ذكر الله العظيم ولكن تحدي الله تعالى الى البشر هو من نوع مختلف، وذلك انه سبحانه تحدى البشر عن طريق المعجزات التي صاحبت الانبياء الذين ابتعثهم حيث انه كان يتحداهم بما كانوا يتميزون به في عصرهم ، مثلا في عصر النبي موسى كان قومه يمتازون بالسحر والشعوذة، ويجيدون الخدع البصرية وايهام الناس ونتيجة لذلك جاء موسى عليه السلام وتحداهم بالعصى ، التي تحولت الى افعى عملاقة فاسلم السحرة الا فرعون ظل مصرا على عنادة وذلك بسبب الانا التي عنده حيث قال تعالى: (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) (١٣) .

اما بالنسبة لعيسى عليه السلام فقد كان التطور الطبي في اوجهه، فجاء عيسى عليه السلام بمعجزات جعلت قومه مدهوشين، حيث قام باحياء الموتى وشفاء الاعمى والابرص بأذن الله تعالى حيث قال تعالى : (وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ) (١٤) . ثم جاء النبي محمد(ص) خاتم الانبياء والمرسلين بأقوى تحدي عرفته البشرية، وهو القرآن الكريم لانه في زمن الجاهلية كان هنالك تطور كبير للادب والشعر والمعلقات الموجودة على الكعبة المشرفة ،فجاء القرآن الكريم وتحدى الكفار ان يأتوا بسورة واحدة فقط من القرآن الكريم كما قال تعالى:

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)
(١٥) .

ج- التحدي في الفلسفة الاوربية الحديثة:

نستطيع ان نقسم خصائص العصر الحديث الى قسمين : أولاً طابع العنف والتحدي في الادب والدين والسياسة ، وثانياً الاهتمام الكبير باستخدام الالة بهدف زيادة سيطرة الانسان على الطبيعة ، لكي يتمكن من العيش برفاهية وكان لهذا التطور اثر كبير بالفلسفة مما سبب استقلال الفلسفة عن الدين ، وبالنتيجة خرجت لنا فلسفة الحادية بمعنى آخر سوف يكون الدين قشري فقط خالي من المحتوى ، وانما عاطفة فقط ولا تطبيق له على ارض الواقع مما يسبب فوضى كبيرة ، على المستوى الفكري والعقائدي لدى المجتمع، ومع بداية النصف الاول من القرن التاسع عشر ظهرت فلسفات ضخمة ومتنوعة ، وفي مقدمتها مثلاً فلسفة هيغل وشوبنهاور ، وقد تعمق الفرنسيون في عمل دراسات معمقة عن الحياة النفسية وقواعدها، في مختلف المجالات ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، حدث تحدي كبير بين المادية والروحانية وأستمر هذا التحدي الى النصف الاول من القرن العشرين، ومع بداية العصر الحديث بدأ تحدي العقل بصورة كبيرة ، حتى صار سيدا على الكل واصبح كلمة الفصل في كل شئ (١٦).

ينقسم الفكر اليوناني بحكم نتائجه إلى ثلاثة عصور تاريخية، الأول هو الفكر اليوناني ما قبل السقراطي، يبدأ بطاليس وينتهي بسقراط ، ويسمى عصر الظهور والتقدم ،ويتضمن هذا العصر آراء الجماعات الفلسفية التي ظهرت في بلاد اليونان القديمة، أما العصر الثاني فيبدأ بسقراط ويستمر حتى تلميذه، وأفلاطون ومعلمه لأنه أول من علم المنطق وتعلمه، ثم تبدأ فترة من الركود بعد وفاة أرسطو وظهور عصر ثالث يسمى الأفلاطونية الحديثة يبدأ مع أفلاطون في القرن الثاني قبل الميلاد في الإسكندرية بمصر (١٧) .

المبحث الثاني : تجليات التحدي في الرسم العراقي المعاصر:

عندما مارس الانسان القديم الرسم كان يركز في الهيئة العامة للشكل ، ولا يركز في التفاصيل ثم بعد ذلك انتقل الى التفاصيل ، من أجل اكتشاف الاشياء الجديدة بالرسم من الناحية الاسلوبية أو التقنية ، مما جعل الفنان في حالة تحدي وبحث لاكتشاف الافكار الجديدة ، والتي قد تكون تولدت في السابق ، ومن ثم تم تطويرها أو قد تكون وليدة الفترة الحالية ، حيث ان الجيل الجديد من الفنانين وجد في الفن المعاصر لغة جديدة للتعبير عن التحدي والحرية (١٨). حيث أن الفن التشكيلي العراقي قبل الثلاثينيات كان مجهول الهوية ، بسبب أنه لم

يكن هنالك أهتمام بالفن ، لان الرسامون كانوا يهتمون برسم الصور الصغيرة أو الرسوم الجدارية التي لم تجد أهتمام من قبل الجمهور (١٩).

ويعتبر أحتلال البريطانيين للعراق عام (١٩١٤م) نقلة نوعية في المجتمع ، حيث بدأت حالة من التحدي الثوري ضد المحتل الانكليزي ، وقد ترجم هذا الرفض الى اعمال فنية تعبر عن التحدي ، وكانت بدايات التشكيل العراقي المعاصر منذ أول نشأته في بدايات القرن العشرين، بعد انتهاء العثمانيين بسبب الاحتلال البريطاني ، ويعد (عبد القادر الرسام) * أول ضابط عثماني بدأ بممارسة الرسم وكان ينقل الطبيعة بصورة حرفية (٢٠).

حيث كان الفن العراقي كفن ثقافي على غرار الرسم في الفن الاوربي ، حيث شروع الرسم المسندي (أي الرسم أمام حمالة الرسم و ليس الرسم في المخطوطات) ، حيث كان يتجه نحو الطبيعة لذاتها كما في اعمال الرسام عبدالقادر الرسام و محمد صالح زكي (٢١).

وبسبب المام الفنان العراقي الكبير والواسع بفنون الحضارات الاخرى ، قام بايجاد سمة فنية خاصة بالعراق ، لان الفنان العراقي يمتلك روح التحدي والمنافسة مما جعل الفن العراقي ينافس الفنون العربية من خلال ايجاد افكار فنية معاصرة (٢٢).يقول د.خالد الجادربوسعنا أن نؤرخ بدء الفن المعاصر في العراق ، بفترة ما بعد الحرب العالمية الاولى،هذا فيما يتعلق بالرسم و النحت، كما في أعمال الرسام الحاج سليم علي وعثمان بك وحسن سامي ، ومن الفنانين الأوائل المعاصرين الاستاذان عاصم حافظ و محمد صالح زكي .

حيث شهد الرسم المعاصر في العراق موجبات ذلك التفاعل ، ابتداءا بإرسال الموفدين خارج القطر، هكذا كان الانفتاح على تيارات الرسم الحديث يعمق الرؤية في بنية الرسم العراقي، الذي شهد نتاجات فنية جديدة و غنية بأشكالها ، اذ كان الأسلوب الانطباعي هو نقطة التحول نحو الأساليب الحديثة ، فقد ظهرت الى الوجود أساليب اكثر حداثة بالنسبة لتجربة الفن العراقي و أكثر معاصرة بالنسبة لتجربة الفن الاوربي (٢٣).

وقد كان للتطور الاقتصادي في العراق تكون طبقة مثقفة ، من المجتمع شملت الضباط والاطباء والمحامين وكان لمجموعة الضباط الرسامين دورهم في نقل أساليبهم وتقنياتهم من تركيا الى العراق (٢٤) كما في رسوم عبد القادر الكيلاني التي اشتملت على الطبيعة ، والرسومات الخاصة بالجنود العثمانيين كما في شكل (١) وقد تناول المواضيع الاجتماعية التي تجسد الواقع .

اذا ان فائق حسن بقي مايقارب خمسين عاما ينتج رسوما زيتية لكن يبدو ان ادراكة الحقيقي للون جائه من مجموعة من الرسامين البولونيين، الذين تتلمذوا على يد الفنان الفرنسي (بييربونار) كما ان معرض فائق حسن الذي عرض في كولنكيان كان حدثا هاما في مجال الفن التشكيلي العراقي ،حيث ان ازمة الذات وحريتها

عنده ،لربما قد تكون مطروحة بشكل مثالي ،او مادي بدون أي تحضير مسبق فهو مرتبط بالتالي بكل تحول في بنية الانسان (٢٥)

لقد كان أكثر إبداعاً مما كان متوقعاً منه ونلاحظ في هذا اللوحة للفنان فائق حسن جماليات الفن العراقي الاصيل من حيث تنوع الالوان وتدرجها وتناسق الكتل اللونية باللوحة ،كما في شكل (٢) حيث صور المقاتلين وهم في حالة تحدي للاعداء .

وكذلك عبر الفنان فائق حسن من خلال لوحته (تل الزعتر) عن التحديات التي يواجهها الانسان العربي بصورة عامة والشعب الفلسطيني بصورة خاصة في تصديه للظلم كما في شكل (٣) من خلال أبراز الشكل و المعنى بما يحوي من إشارات ورموز (٢٦).

وكان هنالك تحدياً آخر واجهه جواد سليم عندما طلبت منه الحكومة العراقية ان يصنع (نصب الحرية) ، الذي هو عبارة عن نصب برونزي كبير قام بصبه في فلورنسة ، وأستمرت فترة العمل به سنه ونصف ، بطول خمسون متراً وبأرتفاع ثمانية أمتار ويتألف من اربعة عشر مجموعة ، ويحتوي تقريباً على خمس وعشرون شخصاً كما في شكل (٤) وقد تم وضعة في ساحة التحرير ، وقد جمع هذا النصب بين مفاهيم الثورة والتحدي (٢٧).

وقد حاول الفنان جواد سليم من خلال نصب الحرية أن يوصل رسالة رمزية للجمهور ، يبين فيها التحديات التي واجهها العراق على مر السنين ، من خلال الدمج بين التراث والمعاصرة بطريقة فنية رائعة ، وأهم نقطة ركز عليها الفنان هي كفاح الشعب العراقي من أجل الحرية من خلال محطات زمنية متعاقبة (٢٨). حيث عبر الفنان جواد سليم من خلال الفن عن التحدي الفكري داخل الانسان ، بصورة عامة والانسان العراقي بصورة خاصة ، لان سلاح الفن لا يقل خطورة عن السلاح العادي لان تأثيره كبير في الجمهور ، وفي الرأي العام للمجتمع حيث كان ومازال الفن يمثل ثورة ضد الظلم والاضطهاد (٢٩).

ولعل اغلب خصائص الفنان (كاظم حيدر) تكمن في اعطائه الانسان قيمة عليا ، فالانسان في اغلب اعماله هو المحور المهم الذي يحاول ان يكشف عن معاناته وازمته ، وفي الوقت نفسه يكشف عن قدراته على الصمود والتحمل والتحدي ، فالانسان في اعمال كاظم حيدر نراه ينقسم الى قسمين : اما نراه محاصراً مقيداً أي مأساوياً ، او نراه بطلاً او شهيداً ، ففي كلتا الحالتين تبرز عند الانسان قيمة عليا للصبر والتحمل ، وكانت لوحة الفنان كاظم حيدر (الايادي) في عام ١٩٥٦ والمستوحاة من المعاناة التي رافقت اغلب العمال ،

وتواضعه بوصفهم ابطال كما في شكل (٥) ، لما يمتلكونه من القوة العضلية والملامح البارزة والاتزان المثير للشجاعة في وجوههم على الرغم من التعب والاجهاد اليومي .

ولهذا الطابع الماساوي قوة يمتلكها من خلال المناخ العام للاعمال الفنية ، أي انها لم تفقد قدرة الصمود لما يحيط بها من اسباب الخراب والدمار ، ان انسان كاظم حيدر وبالرغم من الملاحظات السابقة ينظر الى المستقبل ، لالانه يمتلك القدرة على ذلك وانما لانه في مواجهه المصير سواء كان فرديا او جماعيا ، لانه امام امتحان صريح ومباشر لوجوده ، ومن هنا يكمن الطابع الانساني الماساوي في اعمال الفنان ، وفق نفس الوقت يظهر لدينا الطابع البطولي الذي يمتاز به (٣٠) . وكذلك لوحة الشهيد للفنان كاظم حيدر والتي تناول فيها معركة الطف ، كما في الشكل (٦) وفيها تصارع الحق مع الباطل ، من خلال العلامات الرمزية المتناسقة مع فضاء اللوحة ، لكي تعطي تعبيراً عن التحدي والثورة على الظالمين ، وتبيان مظلومية الامام الحسين عليه السلام وقديسته التي جعلته ايقونة لكل الثائرين والاحرار في العالم (٣١).

وتعد لوحة (ثورة الجزائر) للفنان (محمود صبري) صورة واضحة للتحدي والثورة الموجودة في نفس الفنان ، والتي ترجمها الى ارض الواقع كما في شكل (٧) وهي تشبة الى حد كبير لوحة الجورنيكا للفنان بابلو بيكاسو، لذلك سميت هذه اللوحة (بجورنيكا العرب) ، من خلال التنوع الشكلي والمضموني ، واستخدام مقاطع من جسم الانسان كاليد والساق والرأس ووضعها في حالة توازن في العمل الفني في شكل هرمي ، وقد احوت هذه اللوحة على أبعاد اجتماعية وسياسية كبيرة ، من خلال تحدي الشعوب للدمار والخراب الذي تسببه الحروب (٣٢).

ولابد ان نذكر مجزرة سبايكر لانها اخذت مأخذا كبيرا من تفكير الطبقة المثقفة في المجتمع العراقي، شكل (٨) سيما الفنانين، ونخص بالذكر (ماهود احمد) الذي تميز بالوعي الكبير حيث يغوص في اعماق الفكرة ، من خلال رسم الموضوع بحساسية عالية ومشاعر مرهفة ، نابعة من اصل المجتمع العراقي ومنبتة من همومه ومشاكله.

حيث تناول الفنان في هذا العمل الارهابي الوحشي لداعش ، حيث جسد مجزرة سبايكر المؤلمة التي قتل فيها اكثر من ١٨٠٠ شهيد من الجنود العراقيين ، الذين وقعوا اسرى على يد هذا التنظيم الوحشي البربري ، فقاموا بقتلهم جميعا بدون رحمة بجريمة قتل جماعي كما صور الفنان هذه المجزرة الرهيبة بحالة يظهر فيها الارهابيين وهم يقتلون هؤلاء الابرياء ليواجهوا لمصيرهم المحتوم (٣٣)

وتتكون معظم اعمال الفنان ماهود احمد ، من اشكال ورموز البيئة الجنوبية للعراق وماهود احمد كان دائما يطور تجاربة من خلال البحث عن خصوصيات العراق ، وعن العمق التاريخي لحضارة العراق مستخلصا او متوصلا الى بناء عالم ، يتكون من اعادة خلق الواقع ومناخ تشوية السخرية او المبالغة. وحيانا تذكرنا اعمال الفنان باللقطات السينمائية المتتابعة وذات البعد الوثائقي ، ومن هما فتجربته ترتبط بالواقع ، وفي الوقت نفسه تعتمد على البعد الداخلي له ، وبالتالي فدراسة أي نموذج من اعماله ، لابد ان يذكرنا بالمصادر الاساسية التي اعتمد عليها ، في الوقت نفسه يجعلنا في ازاء النتيجة الجديدة التي توصل اليها (٣٤) .

كما قام الفنان (ضياء العزاوي) بتوظيف الاشكال ، من خلال استخدام الرموز والخطوط وتوظيف الجانب التاريخي ، بأستخدام الموروث الديني والاساطير القديمة وكذلك استعمال الاشكال الهندسية في الاعمال الفنية (٣٥).

" كان اول الامر يستلهم من الاسلام اشكاله الفنية القديمة ، ويجعل منها زخارف وتهاويل تجريدية حديثة " ولكنه في مابعد اخذ يستلهم من التاريخ العربي ، مواضيع التحدي والمعاناة ويدمجها مع اعماله بصورة معاصرة ، ولان الفنان درس علم الآثار فانه قام بدمج الفنون الاسلامية مع الفنون السومرية (٣٦).

وبعد الاحتلال الامريكي للعراق عام (٢٠٠٣) وماخلفة من رعب ودمار للبلد على كل المستويات ، مما دفع الكثير من العراقيين للتحدي ومقاومة المحتل وكذلك مقاومة الارهاب والطائفية المقيته ، لذلك تناول الكثير من الفنانين العراقيين هذه المعاناة باعتبارهم احد طبقات المجتمع الذين عاشوا نفس تلك الفترة العسيرة ، فذلك عبر الفنان محمد مهر الدين عن التحدي ورفض الارهاب كما في شكل (٩) باستخدام وتوضيف الاشارة والرمز في العمل الفني (٣٧) .

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

١- هنالك ارتباط وثيق بين مفهوم التحدي والفلسفة اليونانية القديمة ، وخصوصا عند فلاسفة العقل (سقراط ، أفلاطون، ارسطو)، وقد ظهر مفهوم التحدي عند سقراط من خلال (الحوار الجدلي) ، وظهر مفهوم التحدي عند افلاطون من خلال السعي نحو معرفة الحقيقة المطلقة ، أما ارسطو فقد ظهر عنده مفهوم التحدي من خلال السعي لتحقيق الفضيلة .

٢- يكمن مفهوم التحدي في فلسفة العصور الوسطى من خلال تجلي التحدي في التوفيق بين العقل والايمان ، حيث نجد الفلاسفة في هذه الفترة قد سعوا لمواجهة التحدي المتمثل في اثبات توافق العقل

الفلسفي مع التعاليم الدينية ، التي جاءت بها المسيحية وكان التحدي الكبير هو الوصول الى فهم الحقيقة الالهية.

٣- ان مفهوم التحدي في الفلسفة الاسلامية يتمحور حول التوفيق بين العقل والوحي ، ويعد الفلاسفة المسلمين مثل الفارابي وابن سينا والغزالي أن التحدي هو إيجاد توافق بين الفلسفة والدين ، حيث استخدموا الفلسفة لشرح المفاهيم الروحية والاخلاقية .

٤- يتجلى مفهوم التحدي في الفلسفة الاوربية الحديثة من خلال الصراع بين المادة والروح ، ويعد مفهوم التحدي في فلسفة هيكل عبر التحدي الجدلي أو صراع الازداد .

٥- يعتبر العراق من الدول التي تمتلك طبقة مهمة ، من الفنانين المشهورين على مستوى العراق والدول العربية ، كفاءات حسن وجواد سليم وغيرهم من الذين صوروا لنا اجمل الاعمال الفنية ، التي جسدت فكرة التحدي الموجودة عنده ، كما في نصب الحرية لجواد سليم .

٦- أن الخطاب التاريخي في العراق أحتوى على التحدي شكلا ومضمونا ، مما جعل الفنان العراقي يستلهم ويوظف فكرة التحدي من خلال الرموز والاشكال في رسوماته المعاصرة .

٧- وضمف الفنان العراقي رسوماته في تبيان التحدي، الذي واجهه الشعب العراقي بسبب الحروب المستمرة على البلد ، وماتبعه من حصار أقتصادي ثم جاء الاحتلال الامريكي للعراق.

الفصل الثالث : اجراءات البحث

اولا :مجتمع البحث:

اطلع البحث على ماتوفر له من الاعمال الفنية ، التي تعود للرسم العراقي المعاصر، وجمعها من مصورات من المصادر العراقية ، التي لها علاقة كالكتب والمجلات وشبكات الانترنت والمواقع الخاصة بالفنانين العراقيين ، وقد تحدد مجتمع البحث ب (٣١) عملا فنيا

ثانيا :عينة البحث :

قام الباحثان باختيار عينة البحث اذ بلغ عددها (٣) نماذج وتم اختيارها بصورة قصدية بعد ان تم ترتيبها حسب التسلسل الزمني، ضمن حدود البحث وتمت عملية الاختيار وفق المسوغات التالية :- بينت النماذج المختارة افكار متنوعة للفنانين العراقيين في التعبير عن انتاجاتهم الفنية .

تنوعت اشكال العينات بتنوع الاساليب والانفعالات العاطفية للفنان ،لكي يتمكن الباحث من التعرف على مشهدية التحدي والاستسلام في الرسم العراقي المعاصر، لكي يحقق هدف البحث

ثالثا :أداة البحث :

اعتمد الباحثان على المؤشرات التي استخرجها من الاطارالنظري، كأداة للبحث والتحليل بما يتلائم مع

هدف البحث .

رابعا :منهج البحث :

اتبع الباحثان (المنهج الوصفي التحليلي) في تحليل نماذج عينة البحث

خامساً: تحليل نماذج العينة:

- انموذج (١)

اسم العمل : الحرب

اسم الفنان : فيصل لعبيبي

قياس العمل : ١٤٠ * ٢٧٢ سم

مادة العمل : اكرليك على قماش

تاريخ الانجاز : ١٩٨٧

العائدية :المركز الوطني

- المسح البصري



نجد في هذا المنجز الفني فضاء اللوحة قد امتلاء بالكامل بالاشخاص والرماح والدروع والخيول ، مع حركات عنيفة وهم في حالة اشتباك في الحرب حيث برع الفنان في توزيع الكتل اللونية في اللوحة ،بشكل متوازن ونستطيع وصف هذا المشهد بقسم اللوحة الى قسمين نشاهد في القسم الايمن ،مجموعة من الجنود يحملون الرماح والدروع اما القسم الايسر فنشاهد به تقريبا نفس كمية الجنود والرماح والدروع والجنود القتلى الساقطين على الارض

- التحليل:

ان مشهد الاقتتال والحرب الطاحنة في هذا العمل الفني استخدم فيه الفنان ثلاث عناصر للحرب وهي (الرجال والادوات والخيول) ،توزعت فيه الاشكال بصورة منتظمة مما سبب دلالة متميزة في ذهن المتلقي ،فالتلاحم

والاقتتال بهذه الضراوة سوف يولد عند من يشاهدة كمية التحدي والاستبسال عند هؤلاء الجنود، وقدرتهم العالية في التضحية عن المقدسات ،ولا يوجد في اذهانهم أي فكرة عن الاستسلام، ان تصارع الدم مع الخوف يولد البكاء وهذا ما حصل للحصان،وهذه صيغة مبالغة استخدمها الفنان لان الخوف والبكاء من المفروض يكون للانسان،فاذا تسببت هذه الحرب بالبكاء للحصان فما هو حال الجنود الذين هم في حالة اقتتال وصراع ، وحاول الفنان من خلال هذا المشهد ان يبين تحدياً للظلم ،من خلال الدفاع عن المقدسات والارض والعرض وهذا هو شرف الانسان .

نلاحظ في اعمال الفنان فيصل لعبي ان اغلب شخصياته ذات سمات مميزة ومتشابهة فجميع الشخصيات صلعاء وقصيرة القامة ،واطرافها متينة وهذا ان دل على شي فيدل على امرين : الامر الاول: ان شخصياته مستوحاة من الشخصيات البابلية والسومرية القديمة . الامر الثاني :ان اسلوب شخصياته اقرب الى المنمنمات الموجودة في المخطوطات . ونلاحظ في اغلب اعمال الفنان بروز عضلات الاشخاص بخطوط بسيطة وواضحة ،حيث ان اختيار الفنان لوضعية الجنود والخيول ،مع ابراز هذه العضلات بكل بساطة وبدون تعقيد وتمركزها في وسط العمل الفني نجد في ذلك ايضا تجسيد لمفهوم التحدي، ولكن من جهة اخرى وهي رفض الحرب ونبذ الحروب والاقتتال ، وهنالك ثلاث عوامل مهمة استخدمها لعبي وهي الضمير الحي و طاقة الفنان الداخلية، ورؤية الخاصة للتحدي التي كونت في لوحاته موضوعا رمزيا للتحدي.

انموذج (٢)



اسم العمل : اضاحي

اسم الفنان : مكي عمران

قياس العمل : ١٣٥*١٣٥ سم

مادة العمل : زيت على الكانفاس

تاريخ الانجاز : ٢٠١٠

العائدية :مجموعة الفنان الخاصة

المسح البصري :

نلاحظ ان هذا العمل الفني قد قسم الى قسمين ، علوي يمثل منطقة مفتوحة تتوسطها كتلة صغيرة وقسم سفلي قد وزع فيه الفنان مكّي عمران مجموعة من العناصر ذات الالوان الغامقة، ففي اسفل يسار اللوحة نشاهد مجموعة من الرؤوس المقطوعة والمتقابلة ،يوجد في وسطها يد مقطوعة باللون الاخضر، وفي اسفل يمين اللوحة نشاهد اشكال وحوشية باللون الاحمر، اما في اسفل يسار اللوحة اشكال وحوشية باللون الازرق، وبينهما يد مقطوعة باللون الاخضر

التحليل:

لقد اعطى الفنان (مكي عمران) في هذه اللوحة علامات رمزية فيها نوع من الغرابة ،حيث تمزج بين الواقع والخيال انها لغة خاصة لها دلالاتها وانعكاساتها الخاصة، في ذهن المتلقي اذ ابتداء المشهد من اعلى اللوحة بسماء صافية فيها كتلة صغيرة،

ثم استخدم الفنان رأسين مقطوعين احدهما باللون الاحمر والاخر باللون الاخضر، كدلالة على همجية العدو من جهة ومن جهة اخرى فيها صورة لتحدي للظلم والعدوان، ورفضه للاضطهاد والتعسف فالشهيد الذي قطع راسه وان كان في صورة استسلام ،لكنه في نفس الوقت تحدى الظلم ونال الشهادة وهي اعلى درجة قد ينالها الانسان

ان قطع الرؤوس ونثرها يدل على بربرية العدو ووحشية فالخطاب التشكيلي الذي استخدمه الفنان اعطى مركزية للوحة ،كما ونشاهد رأسين مقطوعين باللون الاصفر واللون الاصفر يرمز الى الموت والالام، توجد بجانبها يد مقطوعة باللون الاخضر كما نشاهد على اسفل اللوحة مخلوقات خرافية ،تشبه الحيوانات المفترسة على اليمين لونها احمر وعلى اليسار لونها ازرق، وهي في صورة تحدي وانتصار على كل من يقف في طريقها بانتقامها من اعدائها بوحشية كبيرة، وبين هذه الحيوانات المفترسة نشاهد يد اخرى باللون الاخضر .

ان ابتعاد الفنان عن تجسيم الاشكال الواقعية كان لاعطاء دلالات وايحاءات ، كاسلوب جديد يرسل اشارة في ذهن المتلقي ، اى انه لايمكن تصوير هؤلاء المجرمين بشكل بشري لان الذي يعمل هذه المجازر لابد ان يكون حيوان متوحش ، او مسخ بشري كما ان الفنان ترك كل قواعد الرسم المعروفة كالمنظور والعمل المركزي والتتابع في احداث اللوحة وغيرها .

كما ان المنجز البصري الذي قام به الفنان لايمثل محاكاة واقعية ، بل اراد الفنان من المتلقي ان يفهم ما خفي من النص الفني ، وماحتوى على دلالات ومضامين واشارات لذلك قام بتبسيط الاشكال واختزالها ، حتى يظهر المعنى الحقيقي للنص وهو تحدي الظلم في اى زمان او مكان وعدم الخنوع او الاستسلام له ، وذلك

بلغة الاشارات والرموز حيث مثل الفنان ملامح التحدي عن طريق مخزونة الصوري والفني فوضف الشكل والمضمون بصورة تجريدية مبسطة ذات دلالات رمزية .

اعطى الفنان للمتلقي حرية التفكير والاستنتاج لدلالات الاشكال التي استخدمها الفنان ، ففي هذه الحالة سوف يحصل العمل الفني على كمية كبيرة من التحليلات من قبل المتخصصين وكذلك من قبل الناس العاديين ، لان كل شخص سوف يحلل ويفهم النص ولكن حسب الزاوية التي يشاهد فيها النص الفني، اضافة الى ثقافة المتلقي الفني وامكانية عل تحليل الرموز والاشارات فبهذه الطريقة سوف تتعدد قراءات العمل الفني وتتنوع .

انموذج (٣)

اسم العمل : صويحب

اسم الفنان : صفاء السعدون

قياس العمل : ٢٠٠*٣٠٠ سم

مادة العمل اكرليك على الكانفاس

تاريخ الانجاز : ٢٠٢٢

العائدية :مقتنيات الفنان الخاصة

المسح البصري :



نلاحظ في هذه اللوحة للفنان (صفاء السعدون) مجموعة من الاشخاص يقفون بجانب رجل متوفى، يبدو انه تم قتله على يد احد المجرمين ،وهو مرمي على الارض وبجانبه امه وهي ممسكة به، ونشاهد رجل واقف يحمل مسحة ،ونشاهد على يمين اللوحة ثلاث نساء وهن في حالة صدمة مدهوشات ،وبجانبهن بنت مرافقة وعلى يسار اللوحة تقف بجانب الرجل امرأة اخرى ومعها ولد صغير .

التحليل:

يصور لنا الفنان الفلاح الشهيد وعائلته وهم في حالة فزع و ذهول حيث استسلموا للقدر ولموت ابنهم ، وفي نفس الوقت نشاهد صورة التحدي بارزة بشكل واضح على قسم من الاشخاص في العمل الفني، فنلاحظ الرجل رغم انكساره لكنه لم يستسلم وفي عينية نظرة حادة تحتوي مجموعة المعاني كالغضب والتحدي والحزن ،حيث جعل الفنان ترابط بين العلامات والاشارات الموجودة بالعمل، فاللون الاحمر للشمس هو نفس اللون الاحمر لقميص زوجة الشهيد وهما علامتان رمزيتان حسب تقسيمات بيرس للعلامات، واللون الاحمر يرمز للدم

والى موت الشهيد واللون الاسود للغيوم هو نفس اللون الاسود لملايس النساء و هما ايضا علامتان رمزيتان فاللون الاسود يرمز الى الحزن وكما نلاحظ هنالك تنسيق كبير جدا بين الاشكال والعلامات والالوان في اللوحة حيث ان اللون الاصفر للسماء هونفس لون الارض واللون الاصفر هو دلالة على الموت . وهذا المشهد الذي صورة الفنان بسبب تأثرة بقصيدة الشاعر (مظفر النواب) والتي سميت بقصيدة (صويحب) وهو فلاح بسيط تم قتله من قبل النظام الاقطاعي وحرمانه من اهله وعائلته . وقد بين الفنان كل ذلك بأسلوب بسيط واضح دون تكلف في المعنى . لقد اراد الفنان من خلال هذا العمل الفني ان يوصل رسالة تحدي على الظلم والظالمين بصورة مباشرة او غير مباشرة ، فعائلة الشهيد وان بدت على النساء نظرات الخوف والرعب والصدمة ، وكذلك الرجل له نظرة حادة تحوي عشرات الرسائل للمتلقي ،فهذا العمل الفني المتحدي ، الذي كون صورة شعرية رائعة فيها ثورة من العواطف الجياشة والانفعالات النفسية فالماضي الذي عاشه الفنان سابقا من حروب ومعارك وحصار القى بظلاله على اعماله بقصد او بدون قصد، ليجسد لنا مشهد التحدي والاستسلام في نفس الوقت، والى الان لازالت مفاهيم العبودية والظلم موجودة في مجتمعنا وفي كثير من المجتمعات التي يسودها الارهاب والعنصرية فهذه اللوحة على بساطتها لكنها مفعمة بالحياة والدراما والخوف والقلق .

الفصل الرابع : النتائج ومناقشتها

أولاً :النتائج :

- ١- ان ملامح التحدي في الرسم العراقي المعاصر، تظهر لدينا من خلال هجوم المعتدين على الناس الابرياء، الذي يؤدي اما الى استسلامهم و خضوعهم للمعتدين ،او الرد بقوة تحدي كبيرة في حالة المقاومة، والدفاع عن النفس وهذا كما في نماذج عينة البحث .
- ٢- ان تجسيد الاحداث المفاجئة لصور التحدي من قبل فنانى العراق له قيمة كبيرة في رفض الظلم والقهر الذي تعرض له العراق
- ٣- اخذ الفنان العراقي دور المؤرخ الذي سجل ابرز الاحداث التي مرت بالبلد من خلال الرسم العراقي المعاصر.٤-ان للون الاسود حضور فعال ومميز في تعبير الفنان العراقي حيث يرمز هذا اللون الى الحزن والموت والرعب ، فنجد قسم من الاعمال كان للون الاسود حضور كبير فيها كما في النموذج (٣) من عينة البحث .

- ٥- أن من ابرز الالوان المستخدمة في صور التحدي هو اللون الاحمر، لما في صورة التحدي من قتل وتعذيب، وسفك للدماء كما في النموذج (٣,٢,١) من عينة البحث .
- ٦- قدرة الفنان العراقي على تخيل المعنى الذاتي للتحدي، من خلال تصوير الحيوانات الخرافية المفترسة، للدلالة على وحشيتها وحبها للدماء كما في النموذج (٢) من عينة البحث .
- ٧- أن ترك مساحة فارغة موحشة في العمل الفني، له دور كبير في تمثيل صورة التحدي، من خلال المساحة الفارغة التي لها مدلولان، اما انكسار الاعداء المعتدين وهروبهم ،او استسلام المدافعين وهروبهم كما في النموذج (٢) من عينة البحث.
- ٨- أن وحشية العدو وبربريته تمثلت بقطع الرؤوس والايدي ، ونثرها بطريقة عبثية على السطح التصويري، يدل على تحدي الظالمين وانتهاكهم لكل القيم الانسانية، كما في النموذج (٢) من عينة البحث.
- ٩- أن صورة الصراع والتحدي التي جسدها الفنان العراقي بمشهد حربي فيه تلاحم للطرفين، المتحاربين فتجسدت عند كل من الطرفين مشاهد التحدي كما في نموذج (١) من عينة البحث.
- ١٠- أن تنوع الفنان العراقي في تصوير مشاهد التحدي جعلته بارعا في تصوير هذه المشاهد كما في مشهد قتل الفلاح، امام عائلته من قبل الاقطاعيين فظهر لدينا مشهد تحدي مخفي احتجب خلف النص الفني، نستطيع ان نشاهده من خلال نظرة الغضب والتحدي والرغبة بالانتقام، في عيون عائلة المتوفى كما في نموذج (٣) من عينة البحث .
- ١١- استخدم الفنان العراقي التحدي الرمزي من خلال رموز واشارات بقيت مدلولاتها واضحة وثابتة حتى مع تعاقب الأجيال، مما يوثق التحديات التي تعرض لها البلد مما أثار في نفوس الشعب الرغبة في تحدي وعدم الإستسلام كما في النموذج (٢) من عينة البحث .
- ١٢- كان للجواد دور مهم بالنسبة للفنان العراقي بوصفها أيقونة التحدي والتمرد والعنفوان حيث تم توظيفها من أجل الخطاب الجمالي من جهة، وللتعبير عن مفهوم التحدي من جهة أخرى لذلك كانت الخيل حاضرة في الكثير من أعمال الفنانين العراقيين كما في النموذج (١) من عينة البحث .

ثانياً: استنتاجات البحث :

- ١- ان الفنان العراقي تأثر بمفهوم التحدي تأثيراً كبيراً، بسبب العوامل السياسية والاقتصادية التي عانى منها الفنان، باعتباره احد مكونات هذا المجتمع اضافة للحروب والصراعات التي عصفت بالبلد .
- ٢- جسد الفنان العراقي المعتدين بأشكال حيوانية متوحشة، للدلالة على تحدي المعتدين لارادة الشعوب، ومصادرتهم لقرارها المصيري من خلال القتل والسلب والنهب .
- ٣- ان التوفيق بين شكل العمل ومضمونه، يتحقق من خلال تنوع الاساليب التقنية لابرار صور التحدي، سواء كان التحدي الفني ظاهري او ضمني من خلال محاكات الواقع .
- ٤- استخدم الفنان التجسيم الذاتي ليعبر عن التحدي، من خلال الالتزام بالقواعد الموضوعية بالرغم من تنوع الاساليب الفنية .
- ٥- حاول الفنان ان يوصل رسالته الانسانية الى كل انحاء العالم ، من خلال تحدي الظالمين ومقارعتهم وعدم الاستسلام والخنوع لهم .
- ٦- ان الفنان العراقي المعاصر كشف عن كمية الالم التي بداخله، من خلال استخدام اللون كتعبير عن الموت والالم والحزن والقتل ، بما تعطي هذه الالوان من دلالات ايحائية في نفس المتلقي .
- ٧- ان ظاهرة القلق النفسي والمعاناة النفسية والسايكولوجية ، التي عانى منها اغلب المجتمع العراقي القت بظلالها على التكوينات التشكيلية المرسومة .

ثالثاً: توصيات البحث :

في ضوء النتائج التي تكونت من هذه الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:

- ١- ان رسوم الفنانين العراقيين المعبرة عن التحدي لها دور مهم. في توعية المجتمع من خطر التهاون والاستسلام للأعداء ، وفي نفس الوقت تبين اهمية وضرورة تحدي الظالمين ومقارعتهم، لذا يوصي الباحث بضرورة الاهتمام ودراسة وترسيخ هذه المفاهيم عند كل طبقات المجتمع .
- ٢- يجب ان تقوم الدولة بحملات اعلانية ، لتبيان اهمية التحدي من خلال الندوات واللقاءات والمؤتمرات.
- ٣- يقع على عاتق المؤسسات الثقافية والفنية الحكومية ، ومنظمات المجتمع المدني ، والمنظمات الدينية المعتدلة ، ان تقوم بحملات تثقيفية للشباب بصورة عامة ، وللطلبة بصورة خاصة
- ٤- اقامة معارض تشكيلية تسلط الضوء ، على موضوع التحدي داخل وخارج القطر .

رابعاً: مقترحات البحث:

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي، ولتحقيق الفائدة يقترح الباحث اجراء الدراسات الاتية:

- ١- مشاهد التحدي في الرسم العربي المعاصر .
- ٢- مشاهد التحدي في رسوم عصر النهضة الاوربية .

احالات البحث :

- ١- الرازي ،محمد بن ابي بكر :مختار الصحاح ،ص٣٤٩
- ٢- بن المناوي ،عبد الرؤوف،التوقيف على مهمات التعاريف ، ص ٢٠١
- ٣- عمر ،احمد مختار :معجم اللغة العربية المعاصرة ،ص٨٤
- ٤- محمد كتش، العالم التربوي على صفح ساخن ، ص٧
- ٥- توشار ، جان ، تاريخ الافكار السياسية ، ص٤٠-٤٤
- ٦- عسكر،علي ، واخرون ، علم النفس البيئي ، ص٢٤٩
- ٧- العميري ، محمد عبد الله ، موقف الاسلام من الارهاب ، ص٧٧
- ٨- آللوسي ، حسام محيي الدين، مدخل الى الفلسفة ، ص١٦٠-١٦١
- ٩- يوسف كرم، واخرون، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ١٨
- ١٠- راوية ،عبد المنعم ، القيم الجمالية ط١، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٧، ص٧١
- ١١- المقدم ،غادة :فلسفة النظريات الجمالية ، مصدر سابق ، ص١٨- ص ٢١
- ١٢- سورة طه اية ٤٣-٤٤ ١٣- سورة طه اية ٧٠
- ١٣- سورة ال عمران اية ٤٩ ١٥- سورة البقرة اية ٢٣
- ١٤- كرم ،يوسف ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص١٢-ص١٥ .
- ١٥- نجم عبد حيدر، علم الجمال افاقه تطورة ، ص٥٥
- ١٦- كامل عادل ، التشكيل العراقي التأسيس والتنوع ، ص٧٦
- ١٧- سليم نزار ، الفن العراقي المعاصر ، ص٧
- ١٨- أيريك ، ديفيس ، استراتيجيات لدعم الديمقراطية في العراق ، ص ٢٣
- ١٩- السامرائي ماجد صالح ، الفكر العربي من أشكاليات النهضة الى اشكاليات الحداثة ص٥
- ٢٠- يوسف ، فاروق ، تحولات الرسم وصراع الاجيال ، ص١٣٧
- ٢١- كامل ،عادل :على هامش الحركة التشكيلية في العراق ، ص١٠٦-١٢٢
- ٢٢- الشلال ، عمر أبراهيم ، التطورات الثقافية في العراق في العهد العثماني الاخير ، ٢٦٠
- ٢٣- كامل ،عادل :نفس المصدر السابق، ص٣٧ .

- ٢٤- محسن قاسم : فائق حسن ذاكرة اللون ، ص ٢٩١
- ٢٥- جبرا ،ابراهيم جبرا :جذور الفن العراقي ، ص ١٤
- ٢٦- الزبيدي ، جواد ، الاحتجاج وتوطين الهوية في التشكيل العراقي المعاصر ص ١٤
- ٢٧- الغانم ، عبير ناصر يوسف ، أثر الفن السياسي على الفنون البصرية والتشكيلية المعاصرة في الخليج ، ص ٢٩٦
- ٢٨- كامل ،عادل، الفن التشكيلي المعاصر في العراق ، ص ٢٢٧-٢٢٨
- ٢٩- جبرا ،ابراهيم جبرا ، جذور الفن العراقي ، ص ٧٨-٨١
- ٣٠- الراوي ،نوري ، تاملات في الفن العراقي الحديث ، ص ٨٣.
- ٣١- محمد،بلاسم ، عزلة الفن في الثقافة العراقية ، ص ١٢١
- ٣٢- كامل ،عادل ، الفن التشكيلي المعاصر في العراق، ص ١
- ٣٣- الربيعي شوكت ، الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي، ص ٦٨
- ٣٤- جبرا ابراهيم جبرا ، الفن العراقي المعاصر، ص ٨
- ٣٥- داوود ثامر ، محمد مهر الدين (حياة ، فن ، نقد) ، ص ١٧

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر العربية

١. آللوسي، حسام محيي الدين، مدخل الى الفلسفة، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات ،الاردن ، ٢٠٠٥
٢. أيريك ، ديفيس : استراتيجيات لدعم الديمقراطية في العراق ، معهد السلام الامريكي .
٣. بن المناوي ،عبد الوؤف،التوقيف على مهمات التعاريف ، ط١ ،عالم الكتب ،القاهرة ، ١٩٩٠،
٤. توشار ،جان :تاريخ الافكار السياسية ، ج١، دار التكوين للترجمة ،دمشق ، ٢٠١٠.
٥. جبرا ،ابراهيم جبرا :جذور الفن العراقي ،طبع الدار العربية بغداد ، ١٩٦٨
٦. داوود ثامر : محمد مهر الدين (حياة ، فن ، نقد) مطبعة النظائر للطباعة والتصميم ٢٠٠٣
٧. الرازي ،محمد بن ابي بكر :مختار الصحاح ، ب ط ،دار الرسالة ،الكويت، ١٩٨٣
٨. الراوي ،نوري : تاملات في الفن العراقي الحديث ، ط١ ، ١٩٩٩، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الاردن
٩. راوية ،عبد المنعم :القيم الجمالية ط١،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، ١٩٨٧
١٠. الربيعي شوكت : الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي ، مصدر سابق
١١. الزبيدي ، جواد الاحتجاج وتوطين الهوية في التشكيل العراقي المعاصر ، ٢٠٢٠ ، موقع الحزب الشيوعي العراقي .

١٢. السامرائي ماجد صالح: الفكر العربي من أشكاليات النهضة الى اشكاليات الحداثة في مجلة ا لاقلام ، العدد الرابع ، دائرة الشؤون الثقافية العامة ،وزارة الثقافة ، بغداد ٢٠٠١
١٣. سليم نزار : الفن العراقي المعاصر ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٧٧،
١٤. الشلال ، عمر أبراهيم ، التطورات الثقافية في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٤ ، مجلة كلية اللاهوت ، ٢٠١٥ ، العدد ٣٨
١٥. عسكر،علي ،واخرون : علم النفس البيئي ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٨٣،
١٦. عمر ،احمد مختار :معجم اللغة العربية المعاصرة ،ط١،عالم الكتب القاهرة ،مصر ،٢٠٠٨،
١٧. العميري ، محمد عبد الله : موقف الاسلام من الارهاب ،جامعة نايف، الرياض ، ٢٠٠٤،
١٨. الغانم ، عبير ناصر يوسف : أثر الفن السياسي على الفنون البصرية والتشكيلية المعاصرة في الخليج ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد ١٣، الاردن ، ٢٠١٩،
١٩. كامل عادل : التشكيل العراقي ، التأسيس والتنوع ، دائرة الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠
٢٠. كرم ،يوسف : تاريخ الفلسفة الحديثة ،مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة ، مصر ،٢٠١٢،
٢١. محسن قاسم : فائق حسن ذاكرة اللون ، مطبعة الجواهري ، بغداد ، ٢٠١٦
٢٢. محمد كتش، العالم التربوي على صفح ساخن - دراسة للمنظور التربوية لإشكالية الأصالة والمعاصرة
٢٣. محمد،بلاسم :عزلة الفن في الثقافة العراقية
٢٤. نجم عبد حيدر،علم الجمال افاقه تطورة ،ط٢بغداد ٢٠٠٢
٢٥. يوسف ، فاروق :تحولات الرسم وصراع الاجيال، مجلة أفاق عربية ، تشرين الاول ، ١٩٩٢،
٢٦. يوسف كرم، واخرون، تاريخ الفلسفة اليونانية، لبنان: دار القلم،

- ملحق (١) : أشكال الاطار النظري:



شكل (١)



شكل (٢)



شكل (٣)



شكل (٤)



شكل (٥)



شكل (٦)



شكل (٧)



شكل (٨)



شكل (٩)

- ملحق (٢) : إطار مجتمع البحث :



شكل (١)



شكل (٢)



شكل (٣)



شكل (٤)



شكل (٥)



شكل (٦)



شكل (٧)



شكل (٨)



شكل (٩)



شكل (١٠)



شكل (١١)



شكل (١٢)



شكل (١٣)



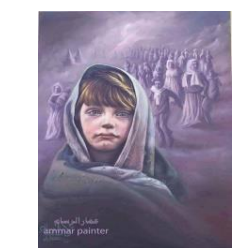
شكل (١٤)



شكل (١٥)



شكل (١٦)



شكل (١٧)



شكل (١٨)



شكل (١٩)



شكل (٢٠)

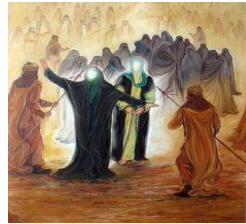


شكل (٢١)





شكل (٢٤)



شكل (٢٣)



شكل (٢٢)



شكل (٢٧)



شكل (٢٦)



شكل (٢٥)



شكل (٣٠)



شكل (٢٩)



شكل (٢٨)



شكل (٣١)